RL./
REPUBLIQUE TUNISIENNE
CENTRE CULTUREL INTERNATIONAL
H A M M A M E T

A 2'

COLLOQUE SUR LES PROBLEMES DE LA
CREATION DRAMATIQUE DANS LE MONDE ARABE
(25-30 MAI 1970)

-=-=-=-=-

RESUME DE LA COMMUNICATION DE M. MOSTAPHA FERSI

-=-=-=-=-

La création théâtrale est indissociable de la personnalité de l'auteur dramatique. Elle émane de son apport personnel autant que du substrat culturel auquel il appartient et se charge de faire parvenir au plublic un message quelconque.

Ayant cherché les faveurs du public, le théâtre resta en retard par rapport aux autres disciplines artistiques. Or, les expériences d'avant-garde prouvèrent qu'il est à l'image de la vie et qu'il ne doit, par conséquent, se soumettre à aucun impératif s'il se sent création.

Dans les pays sous-développés les expériences d'avant garde furent reproduites sans discernement.

Notre théâtre souffre du manque de créateurs véritables et de l'absence de thèmes et de formes originaux.

Le théâtre, nouvellement introduit dans la culture arabe a besoin de puiser dans notre patrimoine afin de reflèter réellement notre personnalité.

Il est à remarquer que chaque théâtre a le public qu'il mérite, mais que ce même public sait apprécier la modernité et

l'originalité de ce qu'on lui présente.

Parmi les objectifs du théâtre il faut noter qu'un rapprochement entre l'auteur et le metteur en scène s'impose pour permettre au premier de tenir compte, dans sa création des impératifs scèniques, et au second de respecter le texte.

La recherche du "vrai" doit être également le but de toute création sans tomber pour autant dans le "naturalisme".

Les moyens audio-visuels ont contribué à moderniser le théâtre. De nouvelles notions telles que l'intemporalité et la simultanéité des événements ont été introduites grâce à la télévision et aux autres moyens d'information.

RE/PUBLIQUE TUNISIENNE
CENTRE CULTUREL INTERNATIONAL
H A M M A M E T

COLLOQUE SUR LES PROBLEMES DE LA CREATION DRAMATIQUE DANS LE MONDE ARABE

(25-30 Mai 1 9 7 0)

-=:§:=-

Curriculum Vitae de Monsieur MUSTAPHA FERSI

-=-

ETUDES/

- né le 26 Décembre 1931 à Sfax
- Etudes primaires et secondaires à Sfax (Sud Tunisien)
- Etudes Supérieures à Paris (Sorbone 1952)
- Licence es-lettres (Université de Paris) 1956
- Diplôme Supérieur (Université de Paris) 1956

FONCTIONS/

- Attaché de cabinet au Ministère de la Culture et à l'Information. 1957.
- Chef du Service des relations extérieures à la Radiodiffusion Tunisienne. 1959-1962.
- Président Directeur Général de la S.A.T.P.E.C 1962-1968

OEUVRES/

- Palais du vent 1958 (SNED)
- Le Virage 1963 (STD)
- Le Pont est la Vie 1969 (STD)

../..

- Le deluge (en collaboration avec Mr. Tijani ZALLILA)
  1er Prix du Festival de Hammamet 1969.
- 16 Pièces Radiophoniques.
- Poèmes en Français (Publiés en Tunisie et à l'etranger).
- Publie dans les revues (EL FIKR) et (KASSAS)
- a participe a la réalisation de 3 films adaptes de ses nouvelles (Chaine d'or) et (2 + 2 = 5).

الجمهورية التونسية

المركز الثقافي الدولي بالحمامات

الملتقى في شؤون الخلق المسرحي

في العالم العربي

25 ـ 30 مايو 1970

" السيد مصطفى الفارسي "

مشاكل الخلق المسرحي في مجتمعاتنا التي تتطور

قد يعتري الواحد منا عند قبوله المشاركة في ملتقى من هذا النوع وعلى هذا الصعيد شيء من التردد والحيرة . فهو لا يمكنه أن لا يتساءل عن جدوى النقاش ونجاعة العروض والمحاضرات في موضوع تناوله في هذا البلد وغيره من بلاد الله بالبحث والاستقصاء والتمحيص والتدقيق أكثر من محترف وأكثر من هاو فلم يبت في شأنه احد ولم تقل فيه قولة فاصلة . وقد اعترتني هذه الحيرة وما زالت تردد

../..

الكلمات في حلقي وانا اتوجه الى هذه المجموعة الطيبة من العارفين اعزل من كل سلاح — وهو هنا بطبيعة الحال " الحجة التي تعتمد التجربة وطول المراس" — فما انا الامن هواة هذا الفن العريق وما انا الامن هذا البلد الصغير . فكيف التحدث عن الخلق المسرحي دون اعتماد التجربة الخاصة بكل واحد منا وكيف — ان حصلت التجربة فعلا — يمكننا ان نخرج من هذا اللقاء بفائدة ؟ لكن المهم في نظري وما حفزني الى الخوض مع حضراتكم في هذا الموضوع الشاسع والمتشعب هو ان نصارح انفسنا وان يصارح بعضنا البعض بعجزنا عن الوصول الى الحلول وعن الحصول على الفائدة العاجلة والمهم ايضا ان يجتمع حول هذه المائدة رجال مسرح منطقة جغرافية معينة تربط بينهم حضارة بحر كان له في تاريخ الحضارات شان مرموق وله ان يلعب في حضارة عصرنا هذا دورا ان اراد ان يلتحق بالركب الذي تفوته القافلة تماما فيقبع مع القابعين ويحشر في زمرة المتخلفين الى الابد . في اعتقادي اذن اننا نجتمع على صعيدين : صعيد الخلق الفني وصعيد الرابطة الجغرافية . وهذا مايجعلني اتفاءل خيرا بما سيدور بيننا من مناقشات لاني اومن ان الخلق الفني متصل بالرقعة الجغرافية التي ينشأ فيها اتصالا مباشرا اتصال الاملاء بالكتابة اتصال الوحي بالرسالة اتصال الروح بالجسد . وهذا بالذات ماساركز عليه هذا العرض السريع فهو عموده الفقري اما مادون ذلك فحشو لاتخلو منه كل بسطة من هذا النوع واني اعتذر على ذلك مسبقا وارجو قبول العذر اذ لامناص من عبور المسالك المعبدة والاشارة الى تيارات معروفة والخروج عن الاطار اذ لايمكن بحال من الاحوال ان يوضع الخلق في اطار فهو حر او لايكون وهو متصل في موضوعنا بركح وجمهور وممثل وآلة وظروف ثقافية وسياسية واقتصادية

../..

معينة تختلف في اقطارنا فتفرقنا رغم مايجمعنا من الروابط التاريخية والجغرافية ومن المواطن الحضارية الكثيرة ٠

1) الخلق الفني مسألة خاصة :

لاشيء يرتبط بشخصية الخالق في الفن وبصورة اخص برجل المسرح اكثر من الخلق الفني : فهو من تلك العمليات الدقيقة التي تلتن وتقتني بطول المراس وتوالي الايام لكن يعسر التحدث عنها ويطبع المحاضرة فيها بعض الزيف مقصودا كان او لا شعوريا ٠ ذلك ان عملية الخلق وليدة آنها من جهة وانها من جهة اخرى نابعة من الرصيد الثقافي الذي تمكن صاحب الاثر من جمعه في اوعيته الحسية والفكرية والذوقية الخاصة وفي تلك الزاوية من الدماغ التي يكمن فيها الخيال وهو يتفاوت في القيمة ،في الكّم والكيف ، من ناشيء الى آخر لان الانسان الذي في كل فرد منا يختلف ويتلون ويتطور بموجب الحياة ٠ فلو كنا حبّات قمح او فول او مجموعة من الحصى لهان الامر ونفسنا على وتيرة واحدة ولانتمينا الى تيار واحد اوحد ٠ لكن الوحدة المطلقة مستحيلة وهي لاتعدو ان تكون ضربا من احلام الانبياء ومزاعم السياسيين كما نعلم ٠ وهذا موضوع آخر وقد يطول الحوار في شانه ٠

لكن ٠٠٠ ان يطالب الكاتب المسرحي او المخرج او رجل المسرح بصورة عامة ببسط عملية الخلق في مراحلها الكثيرة المتشعبة وفي متناقضاتها العديدة وفي تلك المسودات التي يلقى بها الناشيء في سلته لعلمه مسبقا ان الخلق بناء وهدم وبناء من جديد وانه حتما في ذينك المد والجزر المتعاقبين المتلاحقين اللذين يمثلان العنصر الرئيسي في تلك العملية وهو عنصر الحركة ٠٠٠٠٠ ان يطالب الخالق بوصف العملية في دقائقها فهذا في نظري عين الخطل ٠ أنا شخصيا لا اقدر على وصف الجو والظرف الزماني والظرف المكاني وكل مايجب ان يتوفر لدي او امامي او خلفي من اسباب ضرورية او كمالية او حتى واهية ملفقة او لاشعورية او دعوة مستحثة لاية خارقة من الخوارق التي تساعدني على الخلق يوم تحين ساعة التعبير او لعلة ترتدي الفكرة ثوبها الطبيعي وهو الكلمة المكتوبة لاأستطيع وصف ذلك ولا يمكنني بالضبط ان احدد المدة التي قضتها الفكرة في رأسي كما لا يمكنني ان اضبط كم من الليالي والساعات عكفت على تدوين تلك الفكرة على الورق ٠٠٠ هل احسب المسودات ام الغيها واطرحها من الحساب ؟٠

٠٠/٠٠

من الجائزان احدث عن الاشكال الفنية التي اميل اليها اكثر من غيرها .. من الجائز ان اميل الى مفهوم WAGNER للمسرح فاكون مثله : المسرح صهر فنون مختلفة في قالب جمالي واحد ، في فن كامل بتكامل فروعه ... ومن الجائزان اكون برشتيBRECHTIEN اوان ادعو الى مسرح المجموعات Le Théâtre de Groupe الذي لامكان فيه لمرشد فني او مدير فرقة .. كمجموعة ZA BRANO التشيكوسلوفاكية مثلا .. من الجائزان انتمي الى الكلاسيكيين او الى الطلائعيين .. لكن ... أكون بتصريحي ذاك قد افدت المتطلع اللاهف او الفضولي المستكشف او الناقد الجدي بحال من الاحوال ؟ أأكون قد زيدت الامر والفن ان انا فعلت ؟ لست ارى في التصريح بانتمائي الى تيار من التيارات — وهي لاتحصى ولاتحصر — اية جدوى . فذاك شاني وشاني وحدي وهو لايهم احدا . وخمس دقائق او خمس ساعات او خمس ليال لاتكفي في نظري لتلخيص ماقضيت حياة كاملة في مطاردته من شوارد الافكار وفي استلهامه من لواعج النفس ووميضات الخيال في محاولاتي العديدة للوصول الى خلق اثر ربما اعتبرته كاملا متماسكا متسق الاجزاء موحدا مركزا ساعة الفراغ منه ، ثم ظهرت لي عيوبه ونقائصه في الغد فوطنت النفس على مراجعته او القيت به في الموقد لئلا يقال في يوم من الايام : هذا من سني فلان .. وهذه العملية الاخيرة في حد ذاتها تعد بدورها مشكلة : ذلك ان الخلق في نظري وان اختلفت اشكاله لايقتصر في مضمونه على الشهادة والوصف والسلبية فيهما .. بل هو نضال مستمر في سبيل مايمكن ان يعتبره البعض ضربا من النزق او الجنون او الاستعلاء او الطموح الزائف ، وهو سبيل تحقيق الذات : ذاتي انا قبل اي شيء آخر . فكلما افصحت عن فكرة وكتبتها على الورق قيدت النفس بقيود جديدة وحددت حريتي عن طواعيه وبالمختار فانا اتزى اثري في كل مرة . ومن بينكم ولاشك من يعتبر الزوال قيدا ومنكم من يعتبره نضالا مستمرا لتحقيق الذات .

../..

فالخلق كالانسان نفسه في حركة دائمة والتجربة الشخصية اوما سماه بعض النقاد بالمعاناة — ولست على رأي من اختار هذه الكلمة التي لاتعبرعن شيء في نظري — فهذه التجربة اذن لاتعطى للغير اقساطا وبميزان ولا اعتقد ان الغير في حاجة اليها اذ هي لاتحيا الا في نفس صاحبها وفي فترة الخلق ذاتها • وللناس في اذواقهم شؤون •

الخلاصة في نظري هي هذه وهي كما ستلاحظون في منتهى البساطة والاشكال معا :

انا اتصور مشاهد المسرحية التي اتبنها على الركح وجوبا وكثيرا ما اكتب لركح معين • ويقتضي ذلك مني ان أفضي الى المخرج بالكثير من الملاحظات الركحية • ثم اني افكر في المناظر والاضواء والملابس وحركات الممثلين على الركح فاقفز من زاوية فنية الى اخرى سعيا وراء ضبط " الحركة " ثم ياتي دور التنسيق فاعود الى الحركة في ذاتها دون ربطها بمنظر اوزي اوصوت • • • الى الحركة حركة • • • ثم اتخلص من الحركة ككل الى حركة كل ممثل على حده في الاطار العام الذي ضبطته آنفا • • • ثم تاتي مرحلة انتقاء الالوان فاتخير منها مايلائم روح الموقف • ثم ابدأ من البداية من جديد • فأراجع النص جملة جملة كلمة كلمة اشذب او اضيف او استبدل تعبيرا بتعبير لايُسرعلى الممثل اداء الكلمة "المنطوقة" بعد ان ضبطت على الورق " الكلمة المكتوبة " • فانا في كل هذه المراحل لا انفك اقترح على نفسي مجموعة من الحلول المحتملة واقف من مشاهد المسرحية على مرقبات عديدة اشرف منها على الدقائق والمظاهر جميعها • فلا اتعجل ولا اندفع الى ان تاتي اللحظة الحاسمة التي تبرز الشكل والمضمون معا في قالب يستبد بفكري ويقبله ذوقي وجميع حواسي فادون ذلك في عسر (لان للغة ايضا في مسرحنا المعاصر مشاكلها الخاصة ومنها مايستحق ان نفرد له جانبا من نقاشنا في هذا الملتقى فهي تتارجح بين العامية الدارجة والفصحى العتيقة وقد شغل هذا الموضوع بالذات اكثر من ملتقى واكثر من اخصائي فلا فائدة اذن في التعمق فيه هنا لكنه مشكل على كل حال نشير اليه لاتصاله بالخلق امتن مايكون الاتصال •)

هذا ايها السادة ما اردت ان اقوله في مجال الحديث عن الخلق في حد ذاته كعملية

••/••

فردية تكاد تكون ضربا من " اسرار المهنة " لكن الخلق في حد ذاته لا يعتبر امرا ذا بال الا اذا اتجه الى جمهور وحمل رسالة اية رسالة وهنا ادمج المسرح الملتزم الهادف بالمسرح الطلائعي الذي كثيرا ما يجنح الى خدمة الفن للفن وحتى بمسرح الرقص الذي لا يقيم اي وزن لاية رسالة ولا يدعو الا للتقويض والهدم حتى ان من بين دعاته من يذهب الى هدم المسرح نفسه ليسلم المنطق وتصبح الدعوة مذهبا له كتابه المبين ومبادئه وطرق عمله الخاصة ..

II) من الخاص الى العام — المؤلف والجمهور

وينقسم هذا الباب الى قسمين فرعيين اولهما قسم العموميات ونتحدث فيه بكامل الايجاز عن التيارات المعاصرة في مسار الدول المتقدمة ثم قسم نفرده للحديث عن المسرح المتخلف لتخلف المناطق التي ينشأ فيها . وهنا نتعمق ما وسعنا التعمق في مشاكل مسرحنا التونسي من وجهة الخلق بطبيعة الحال اذ الخلق بيت قصيدنا في هذا الملتقى دون سواه .

1) المسرح في العالم :

نعلم ان المسرح فن متخلف عن بقية الفنون بما يمكن ان يقدر بعشرين سنة أو اكثر. ويجدر ان نتساءل عن سبب هذا التخلف . في اعتقادي ان المسرح في الدول المتقدمة لم يمر بالمرحلة الثورية التي مربها الرسم والموسيقى والنحت والقصة والرواية وان هو ثار في وقت ما فقد كان ذلك بعد غيره من الفنون باحقاب وفي كثير من الاحتشام والتردد . ويعزي ذلك التخلف في نظري لسبب رئيسي واضح وهو ان المسرح فن جماهيري بينما الشعر او الرسم او الرواية القصصية من فنون الخواص . فقد كان معيار المسرح الى امد قريب اعجاب او فرعدد من الجمهور بما يقدم لهم من انتاج بحيث يكفي ان يسخط على مسرحية ما عشرة متفرجين لتفشل ويلقى بها في سلة المهملات. وهذا بالذات ما اقعد المسرح طيلة احقاب : مسايرة

../..

ذوق الجمهور • فلم يثر المسرح على اوضاعه وتقاليده الا بمقدار وفي بطء كبير •

ونعلم ان تيارات التجديد كثيرا مايساندها عمل تهديم وتقويض • فهي سعي صارخ لاثبات الوجود عن طريق الرفض وبوسائل وانماط تعبيرية مستحدثة طلائعية • وقد بدأ المسرح في البلاد المتقدمة يخوض معركة الرفض في قاعات صغيرة لامكان فيها الا لجمهور محدود يتكون عادة من النخبة والدعاة والمناصرين • وقد فرض المسرح الطلائعي وجوده اليوم بعد المشاكل الكثيرة التي كان له ان يجتازها بسلام وفي صبر واناة واذا المسرح اليوم يعبر كغيره من الفنون عن قلق الانسان وذعره امام مايجتاح البشرية من مصائب واهوال ، وان هو يعبر عن ذلك باصوات منفردة وفي محاولات محصورة محدودة في الزمان والمكان • ومن هذه الاصوات بطبيعة الحال ADAMOV و BECKETT و IONESCO هؤلاء وغيرهم في اوروبا شرقيها وغربيها وامريكا كثير، هم الطلائعيون • ولا يعني ذلك قطعا انهم تقدميون ف IONESCO مثلا برجوازي في نظر بعض النقاد لايحمل فنه رسالة ولا يضطلع بمسؤولية امام الانسانية والتاريخ بينما يعتبر غيره من الطلائعيين كـ KRETJCAS و KRAUS ان المسرح من شانه ان يضطلع بمسؤولية اذا اريد به خدمة المبادىء التحريرية والدفاع عن القضايا الانسانية العادلة وصيانة القيم الخالدة • فهو بهذه النظرة اداة نضال وكفاح مستمر هدفه الرئيسي تحليل العواطف البشرية والتركيز على الاخلاق السامية الى جانب تصويره للتطور السياسي والاقتصادي والتقني الذي له مساس بحياة البشر وتاثير على وضعهم وكيانهم ومصيرورتهم •

وقد ذهب بعض الطلائعيين في مسارحهم المخبرية اشواطا فنجح البعض وفشل آخرون لكن المهم ان يقدم PLANCHON مسرحية السيد LE CID في ثوب جديد وان يدخل CHEREAU حوادث شهر ماي واصوات الرافضين من شباب باريس في مسرحية LE PRIX DE LA REVOLTE AU MARCHE NOIR فيفتح الحوار بين شكسبير والمعاصرين، المهم ان يدمج VAUTHIER في مسرحية LE SANG (الدم) " الزج بالقاعة فيقحم الرافض في الخيال حتى لانكاد نفرق بين الممثل والمتفرج •

كل هذه المحاولات وغيرها كثير وآخرها في الابداع والبدعة خاصة مغامرة سينمائية للبرازيلي victor Garcia بفلم J.o balcom

بعد اخراجه "الخدم Les Bonnes" للكاتب الفرنسي JEAN GENET في قاعة مكورة يتنقل الركح في جوها كالبيضة البلورية المسحورة التائهة — . كل هذه المحاولات تجعلنا نجزم بان المسرح كالحياة لا يخضع لقيود اذا اريد به الاستنباط والخلق . ثم اننا بدأنا نشعر ان المسرح قابل لكل الاشكال الركحية وكل التيارات التجديدية مهما كان ماتاها . ولا غرابة قطعا ان يصبح الجمهور في يوم ما لا تلك المجموعة من المشاهدين السلبيين بل عناصر مندمجة بالمسرحية يصم لتدخلها في صلب الاثر المسارحون الطلائعيون الذين لا يتوقف خيالهم عن الخلق والابداع مادامو قد وضعوا في الصدر لبنات كثيرة سوف يكون لها في تاريخ النهضة المسرحية شأن " في هذا العصر وفي المستقبل " .

2) المسرح وليد بيئته :

نشهد مايجد في ميدان الخلق المسرحي في الاقطار المتقدمة فننغبط المبدعين على هذه الطاقات الخلاقة الفذة لكننا لم نحاول مثلهم تجاوز المشاكل التي واجهوها وقهروها — او على الاقل عبدوا للغير الطريق لقهرها والظفر بها — نحن في هذه المنطقة من عرب وغير عرب نشكو مانسميه " عوائق المسرح " وكثيرا ما نقارن ضعفنا في الميدان بقوة الغير فيه . فنحن كمعاصرين لهؤلاء المجددين الخلاقين في اوروبا وامريكا واليابان نشارك نهضة المسرح لكن من ثقب المفتاح فيملا صدورنا الحسد وكثيرا مانيأس فلا نقتحم الابواب المقفلة ولانبتز اسرار المهنة ابتزازا وغلابا . ولربما اكتفى البعض منا بما حفظه عن هؤلاء الطلائعيين فنقله الى لغته ان كان كاتبا او حاذي مايجري عند هؤلاء فقدم ذلك على مسرحه القومي في اخراج يبهر ولا شك لكنه لا يقنع . ذلك لانه مستورد استيرادا لا مستوعب ولا مهضوم .

لكن منا من اخذ الامور بنواصيها وحاول ان يجدد وان يواكب عصره لكن في حدود الامكان

../..

والامكان هنا ماتفرضه البيئة وما يقبله ذوق الجمهور عندنا . من ذلك الرجوع الى مفهوم المسرح والى اصوله الاغريقية واستغلال الطاقات الحية في تقاليدنا بمطابقتها بهذه الاصول . فقد بدا الفداوي وبدات الحلقة وبدا البندير والرقصات البهلوانية تتسرب الى مسرحنا المعاصر تدريجيا فتبعدنا هكذا شيئا فشيئا عن قاعدة " الوحدات الثلاث " LA REGLE DES 3 UNITES التي ورثناها عن الكلاسيكيين الفرنسيين ومازلنا نعاني الامرين من ويلها وشبورها كما لجأنا الى BRECHT نخفي به فقرنا لاقامة المناظر المعقدة المشطة ذوقا وثمنا ... لكن قليل منا من اذا سالته عن " الاقصائية " او " البعدية " LA DISTANCIATION التي انبنى عليها مسرح BRECHT قليل من يفهم مقاصدها الحقيقية وابعادها ورموزها .

لكن هل طلع علينا من قومنا رجل ذو نظريات في الفن المسرحي تهدف الى قلب وضع واحلال وضع جديد غيره ؟ هل برزمنا مخرجون وكتاب ومديرو فرق وممثلون ونقاد لهم مكانة وذياع صيت لا داخل حدود اقطارهم الضيقة - فكثيرا مايبرز الاعور في قوم العميان - بل خارج الحدود فكان لهم مع انداده م في هذا الفن حوار الند مع الند ومقارعة الند للند ؟ ..

الخلاقون عندنا قلة . وجهد المقلين القليلين غير قليل . لكن هل يكفي هذا الجهد للخروج بمسرحنا من السبل المعبدة واجترار اعمال المقلدين ؟ فلا خلق ولا شخصية ولا مضامين ولا اشكال . وكأنما اخذتنا سنة من نوم فترنا للحابثين بهذا الفن النهل الجميل الحبل على الغارب فتبوا بعضهم عندنا مكانة لايستحقها الجهل الدهلة وراء حدودنا . الم يدع بعض هؤلاء ان مسرحنا بخير اعتمادا على احصائيات لاموسومة سادتي ولا موضوعة بل ثابتة صادقة لقد قدم المسرح الجمهور التونسي مثلا في ظرف الخمس سنوات الماضية مايربو عن خمسمائة مسرحية . على من تضحكون ؟ على جمهور قانع بما يقدم له لانه من احباء المسرح منذ امد بعيد ؟.. عودوه بالسخيف والملفق والمهلهل شكلا ومضمونا فتعود ولم يشهد مسارح الغير لم يتمكن من المقارنة . انلوم على

../..

النقاد وهم سند الخلق المسرحي عند غيرنا لكنهم هنا اما معاول هدم او ابواق دعاية ؟ انلوم على المخرجين وهم قلة وكثيرا ما يلقون التبعة على الكتاب فيرمونهم بالعقم او الكسل اوعدم الاكتراث ؟ انلوم اذن على الكاتب المسرحي وهو بدوره يلقي التبعة على غيره فيلفق الاسباب الى جانب الاسباب الحقيقية ليخرج من المأزق بسلام ولا ينتج ؟ اللوم على هؤلاء جميعا وعلى بعض المسؤولين الاداريين في كثير من البلاد ايضا ٠٠ وكان على من نظموا هذا اللقاء ٠ في نظري — ان يفردوا لهؤلاء السدنة بابا خاصا يجدر ان نعرفه بالبحث والاستقصاء ٠ "حرية التعبير" موضوع علينا ان نثيره في هذا النقاش اذا اردنا ان نعالج بعضا البعض في مشاكل المسرح الجوهرية والعرضية الظاهرة والباطنة مشاكل الركح ومشاكل الكواليس ٠

هذه بعض المشاكل التي تعرقل مسيرتنا في سبيل بعث مسرح عربي كهل ٠٠ لكن هل نحن اعددنا العدة لذلك ؟ ٠٠ هل تجاوزنا النوايا والتمنيا بانفسنا في الفعل الناجع الخلاق

جوابي عن هذا السؤال يتبادر الى الذهن باعتبار ماذكرت : لقد JE PLAIDE COUPABLE قصرنا في حق المسرح عندنا ٠٠٠ لكن اشفع هذا الجواب بسؤال آخر: لم هذا التقصير وما هي العوائق الحقيقية التي اقعدت الخلق المسرحي خارج المنطقة عن مواكبة النهضة التي نشهدها في اعمال معاصرينا لعلي اجبت عن هذا السؤال جزئيا فيما سبق من كلام لكني استسمحكم في الرجوع الى النقاط التي حددتها هيئة تنظيم هذا الملتقى نقطة نقطة فاجيب عنها في ايجاز وتكون تلك خلاصة هذا العرض وبما اختتمه شاكرا صبركم والتسامح الكريم ٠

أ — علاقة الخلق المسرحي بالمجتمعات العربية :

المسرح فن مستحدث بالنسبة للثقافة العربية وان عرب العرب العرباء استعملوه في آثارهم القديمة ٠ وقد كان على رجال المسرح عند العرب عوض اللجوء الى الاجانب يحتذون حذوهم

٠٠/٠٠

ويقلدون ان يرجعوا الى التراث العربي الحي الخالد فيستوحوا منه الكثير من مسرحياتهم ٠

ولقد بدأ بعض المشارقة ينتبهون لما في بطون الكتب العربية القديمة من ذخائر وهذا — في نظري — ما يبشر بالخير والجدوى على اوسع نطاق ٠ ومن ذلك في تونس مسرحية للحبيب بولعراس مستوحاة من التاريخ بعنوان " مراد الثالث " ومسرحية لحسن الزمرلي بعنوان " يوغرطا " وهما على غرار مسرحيات أحمد باكثير (كـ " الحاكم بامر الله الفاطمي " مثلا) في مستوى لائق موفق ٠

لكن منا من لا يقبل على هذا النوع من الخلق لانه في نظرهم محدود غير مستنبط ٠ فهـــل علم هؤلاء ان ANTIGONE قد اوحت منذ المأساة اليونانية والنبع الاسطوري الاول اكثر من مسرحية لعدد عديد من الكتاب منهم المعاصرون ؟ وهل علم هؤلاء ان مسرح الرافضين نفسه يعكف في ايامنا هذه على اخراج آثار القدامى في قالب جديد ٠ اذ ليس كل رفض في الواقع يرمي الى الهدم والتقويض فمن الرفض ما يدعو الى الاصلاح وما يمثل طريقة شعورية جديدة ونظرة حديثة لاستيعاب الاشياء لتمكين الانسان المعاصر اكثر فاكثر من ارساء قدميه على هذه البسيطة ٠

فلو عكفنا مثل هؤلاء على حرث ارض التراث ٠٠ على قلب مادتها الحية وتسميدها بمواد الاخصاب الحديثة لاثرينا خزينة المسرح العربي المعاصر ولامكننا على الاقل ان نتنبأ خيرا لمستقبله في اقطارنا ٠

ثم ان المجتمع العربي يملي على رجال المسرح ان يفجروا الينابيع من ذواتهم ٠ وان هو ابدى الى حد الان الكثير من التسامح اذا قبل على المساس التي تسترعيوبها ونقائصها ببهرج مـــن التلفيق والزيف يعززه تهريج يقدم على الركح باسم " الشعبية " وليس هو ينتمي الى الاصالة في شيء بل هو مزيج من الفلكلور الموضوع ومن مسرح " البولفار " الذي يكتفي بعض المؤلفين بنقله الى لغتنا وبتونسته او قلب بعض مواقفه ٠٠٠ فهو الى المسخ اقرب منه الى الاقتباس ٠٠٠

واني اعتقد ان لكل مسرح الجمهور الذي يستحق ولا ارى من قطعا بسيطرة الجمهور على الخلق

٠٠/٠٠

الفني ... فالجمهور يستسيغ الجيد ولا يخدعه الزيف وان تسامح فلا يدوم ان نعتبره مغفلا متخلفا . فهو على اختلاف طبقاته وتفاوت قدرة افراده على استيعاب الجديد غير المالوف، يشاطر رجال المسرح في هذه " المعاصرة " التي تجعله شاهدا على نهضة الكون في مجموعه اذ هو يعبر بعصر مظاهرها عن طريق الوسائل السمعية والبصرية التي تتخطى الحدود الجغرافية وتمتزج هكذا بالهواء الذي يتنفسه اهل هذا العصر . كل اهل العصر...

علاقة التاليف المسرحي بالاساليب الجمالية :

يجدر هنا ان نرفع التباسا يوهم البعض ان الحقيقة كالطبيعة لا تتغير مفاهيمها باختلاف المناطق الجغرافية والازمان والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بكل شعب. نحن نعتقد ان الحقيقي LE VRAI والجميل LE BEAU قد تغيرت مفاهيمهما ومقاييس الناس في تقييمهما تغيرا يكاد يكون كليا في عصرنا . ذلك ان الانقلابات التي تجتاح حياة البشر في عصرنا تؤثر في مشاعرنا وتطبع نزعاتنا وتغير نظرتنا الى الفن خاصة . فاذا قيمة الحقيقي والجميل والطبيعي ايضا تتخذ اشكالا متباينة في عيون الناس . فالجوهر واحد لكن يختلف الناس في وجهة النظر اليه . من ذلك ان كل ما يعتبره "السكندينا في" اليوم منافيا للذوق يمكن ان يعتبره ساكن جنوب فرنسا نفسها — اي ساكن بلد اوروبي آخر علازة عن ساكن افريقيا او آسيا — مستهجنا منافيا للذوق السليم .

فعلينا اذن ان نواكب العصر على ان نعتبر هذه الفوارق في نظرة الناس الى الجميل . وللناس في مذاهبهم الفنية مسالك ودروب ... وكل قوم بما لديهم فرحون .

واعتقد ايضا ان " الجميل " يكمن في البحث الدائب الصادق عن "الحقيقي" . ولا يجدر هنا ان نقع في هفوة من يعتبر " الحقيقة " في استنساخ الواقع " فيؤول بنا ذلك الى الدعوة الى الواقعية في الفن وليس هذا ما نقصد اليه .

../..

الحقيقة في اغوار النفس فعلينا سبرها واستقصاءها لئلا نقع في تصوير الواقع كأي آلة فوتوغرافية ... فهي آلة وان بلغت من القدرة على التعبير في عصرنا حدود الفن .... حدود الخلق .

علاقة الخلق المسرحي بالتأليف :

من الكتاب المسرحيين من يعتقدون ان الخلق الفني يقتصر على الخلق الادبي فاذا عمل المخرج في نصهم عمله هاجموه واعتبروا عمله ذاك ضربا من الـ VANDALISME . ذلك انهم لا يفرقون بين المكتوب والمنطوق ولا يعلمون ان الكلمة تتلون بالظرف الذي تعيش فيه فهي على الورق آية الايات ويكفي ان تصعد على الركح لتصبح في فم الممثل لعنة . ثم ان للتركيب الركحي اعتبارات لا يقيم لها المؤلف كبير وزن رغم هذه الاعتبارات الاتساق والتوحيد والتكامل والتوزيع فهي اعتبارات تنظيمية لو شارك فيها المؤلف مخرج مسرحيته لفهم مقاصدها وحبذها خير تحبيذ .

لكن من المخرجين ايضا من يغرهم الغرور فيسيطرون على الركح ويبطشون لا بالنص الادبي فحسب بل بما يحويه من افكار هدف اليها المؤلف واراد تبليغها . ثم انهم يبطشون بالممثل ويعتبرونه دمية لا حياة فيها ولا طاقة لها على الخلق كما يتعالون على مهندس الاضواء ومهندس الصوت وغيرهما من الفنيين اذ هم يتألهون ويحيطون انفسهم بهالة من القداسة لا لشيء سوى ان عملهم كمخرجين يبوّؤهم وسط المجموعة مكانة الاشراف والتنسيق والادارة العامة .

هؤلاء كثيرا ما يقعدهم الادعاء والتيه والاستعلاء عن الخلق الحقيقي وكان من الاولى ان يعملوا في السرك لا في المسرح فهم الى مروضي الحيوان اقرب منهم الى مديري شؤون البشر . وياتي يوم يقصى هؤلاء " العباقرة " عن المسرح عندما تتكون مجموعات واعية تدير نفسها بنفسها

../..

ويحتم اعضاؤها بعضهم البعض لمجرد شعورهم بضرورة التكاتف والتكامل لخلق فني مشترك.

يأتي يوم تنهار فيه كل الحواجز المصطنعة لا بين الركح وقاعة الجمهور بل بين ادارة المسارح والممثلين ايضا فينزع رجال المسرح عن البهرج والتبرج والحشو والتنميق ايا كان مصدرها والدافع اليها وتبرز المجموعات المنظمة LE COLLECTIF DISSIPLINE كما برزت في براغ على يدي مخرج وكاتب مسرحي KREJCA ET KRAUS لكن لن يكون ذلك الا اذا برزت من ممثلينا شخصيات لامعة مركزة توية في مستوى MARIA TOMASOVA او JEAN TRISKA هذه المسارح عبارة عن مخابر لكل عضو يحمل فيها الحق كل الحق في التدخل في ابراز الخلق الفني الذي ترتضيه المجموعة . فاذا تم الاتفاق على الاتجاهات الاساسية اصبح كل فرد جزءا من مجموعة حية تهدف كلها الى " الشمول " الى الخلق الفني الحق ...

علاقة الاثر المسرحي بالجمهور :

لقد عرضنا لهذه النقطة في مجال الحديث عن المجتمع العربي وانا نعتقد ان الجماهير تخلق المسارح الحية اذا كانت هذه المسارح جديرة بالحياة . فلكل مسرح الجمهور الذي يستحق فان اردت الانحدار الى مستوى ما يعتبره البعض " شعبية " المسرح وهي شعبية تهريج لا شعبية وعي وتوعية انحدرت بمستوى المسرح وان اردت ان تشرك الجمهور في عمل جدي نابع من تقاليده الحية نازعا عن السطحية ضارب بكل نزق عرض الحائط شعر الجمهور انك تبحث عن تعبير مركز اصيل وساعدته على ايجاده وتوطيد اركانه في النفوس . وهنا يأتي دور الوسائل السمعية والبصرية .

علاقة الخلق المسرحي بالوسائل الدعائية الحديثة :

لقد اتاح لنا العصر الحديث فرصة من اثمن الفرص التي لم تتح لمن سبقنا من اجيال فهل

../..

نفرط فيها ؟ او نسيء استغلالها ؟

هذان السؤالان يمثلان في نفس الوقت الايجابية والسلبية اذ الوسائل السمعيـــــة والبصرية سيف ذوحدين • فان احسنا استعمالها كانت للمسرح سندا ودعامة واصبحت وثيقة وشهادة على نهظة مسرحية عن طريق التسجيل اولا ثم عن طريق استنساخ الاثر في عدد عديد من النسخ يمكن استعمالها على اوسع نطاق في خدمة " التوعية " اوعلى الاقل " الاخبار" الشامل وان اسأنا ذلك الاستعمال خنقت تلك الوسائل نهظة المسرح في مهدها واحتلت محله واوقفت مسيرته •

قديما كان المسرح من الفنون التي لا يتخطى تأثيرها على الجمهور عتبة القاعة • فهو يموت في النفس والذاكرة بمجرد نزول الستار • وهو كالورد يبنى ثم يذبل ويذوي ويذهب مع الريح هباءا • وكانت هذه ميزة " اللعبة " وركيزة من ركائز ذلك " الاتفاق الضمني " L'ACCORD TACITE الذي تبرمه المسارح مع جماهيرها لفترة مجدودة في الزمان والمكان • لكن ذلك الاتفاق يزول بزوال " اللعبة " عند نزول الستار •

اما اليوم فقد اصبح من اسس اللعبة L'INTEMPORALITE ان لا يعتبر الزمان في الخلق الادبي • فقد بدأ المؤرخون يدمجون الاحداث المعاصرة الحية ومشاكل الساعة •••• باساطير الاولين فاصبح ECHYLLE مثلا يحيا في سنة 1970 حياة جديدة لم يكن يحلم بها في القرن الخامس قبل الميلاد • هذا من جهة ثم ان التلفزة والسينما قد خلقا تعبيرا جديدا مـــن شانه لا ان يحل مكان التعبير المسرحي بل ان يضيف اليه مظاهر فنية جديدة • فاستعمـــال الميكروفون على الركح والمضخمات الصوتية والموسيقى والايقاع بانواعه يفيد المسرح حتما ويساند عمل الممثل على الركح بشتى الصور••• ثم انه يشعره بان عمله لا ينتهي عند حد فهو مسجل في لوح محفوظ يمكن الرجوع اليه عند الحاجة • ومجرد الشعور ببقاء الاثر ومجاوزته حدود الزمان والمكان

••/••

يجعل العامل في الحقل المسرحي اي عامل (من الكاتب الى المخرج الى الممثل الى مهندس الصوت الى واضع الالحان الى مدير الاضواء الى مصمم المناظر) يعمل لغده وهو يعمل ليومه. وهذا حافز يحفز المجموعة الى الطموح ... الى الخلود .

الخـــــلاصـــة :

هذه **اخواني** مجموعة من الخواطر لا أهدف من ورائها الا المشاركة بقسط جد متواضع في هذا اللقاء تمهيدا لمناقشات اتمنى ان تكون مجدية لا جوفاء جرداء كغيرها مما يجري في مثل هذه الملتقيات. واني اهيب بكم الا تشفعوا مناقشاتنا بتوصيات فلا اؤمن شخصيا بنجاعتها وان لم اشك قطعا في حسن نوايا من يسرجون من ورائها كل خير. فانا سادتي ممن يؤمنون ان الاعمال ليست بالنيات بل باعمال اخر تعززها وتطورها وتضيف اليها وليس للاعمال الفنية حد لا في زمان ولا في مكان .. والعبرة بالدأب وطول النفس.

— والســـــلام عليكـــــم —

مصطفى الفارسي

المنزه — ماي 1970

ع/ت

الجمهورية التونسية

المركز الثقافي الدولـي بالحمامات

الملتقى في شؤون الخلق المسرحي

في العالم العربـــي

(25 ـ 30 مـــــــاي 1970)

لمحـــة عن حيـاة السيد مصطفى الفـــارسي

ـ/ـ

ـ مولود بصفاقس 26 ديسمبر 1931

ـ زاول تعلمه الابتدائي والثانوي بصفاقس (الجنوب التونسي) ثم التحق بباريس سنة 1952 لمزاولة تعلمه بجامعة السربون .

ـ احرز اجازة الآداب من جامعة باريس وشهادة الديبلوم العالي من نفس الجامعة سنة 1956

ـ التحق بأول وزارة للاخبار والارشاد بتونس في فجر الاستقلال .

ـ عين ملحقا بديوان نفس الوزارة في 1957

ـ ادار مصلحة العلاقات الخارجية بالاذاعة التونسية من 1959 الى 1962.

ـ عين رئيسا مديرا عاما للشركة التونسية للانتاج السينمائي والتنمية سنة 1962 وبقي على رأس الشركة الى سنة 1968 وشارك في اخراج ثلاثة افلام اثنان منها مقتبسة عن قصتي " سلسلة من ذهب " و 2 + 2 = 5 وهما من تاليفه

ـ يتقن العربية والفرنسية ويتكلم الانكليزية والالمانية

ـ طبعت له مجموعة مسرحية 1958 "قصر الريح " (الشركة التونسية للنشر والتوزيع) ورواية قصصيه 1963 " المنعرج " ومجموعة قصص قصيرة 1968 " القنطرة هي الحياة " 1969 (الدار التونسية للنشر)

../..

- اذيعت له 16 رواية اذاعية
- نشرت له عدة مقطوعات شعرية في اللغة الفرنسية بتونس وخارجها
- الف مع السيد التيجاني زليلة مسرحية الطوفان التي أحرزت جائزة مهرجان الحمامات لسنة 1969 .
- ينشر في مجلة " الفكر" ومجلة " قصص" دون انتظام
- هوايته الرسم والنقد الادبي وجمع التحف .